

على هامش كتاب عبقرية محمد

في مجلس الأستاذ

« أبي الوفاء الشرقاوي ،

[مهتاد إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد]

للأستاذ محمد حسين مخلوف

أذنت الشمس بالنفيس ونحن في حضرة الأستاذ أبي الوفاء الشرقاوي يحدثنا فننعم بسحر البيان ، وعذوبة النغم الموسيقي ينبعث من قلبه للطمئن ، ويتنقل في أبراج الفكر كما تجرى الشمس في مسارها للقدر منذ الأزل وإلى الأبد ، رتبية الحركة ، رصينة الخطوة ، فيبث في القلوب حرارة الإيمان ، ويهبها نفحة من سر الوجود ، ويضفي عليها من نعيم الأمل أشعة مضيئة قوية . وأشرقت نفسه العالية ، وانطلق لسانه الفصيح ، وضاء جبينه الأحمر المريض ، بنور العقل القوي النادر ، وراح يرسل ويتبسط وهو يعد يده للصنفي الحبيب^(١) يتناول الكتاب الجديد^(٢) . ودار الحديث حول المؤلف اللوهور صاحب القلم الجبار ، عدة العقل الشرقي وذخره في ميدان للنطق والبيان .

قلت : لقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعز الإسلام بأحد المرين » وإن لهذا الكتاب في النفس فرحة ، كفرح المسلمين بممر بن الخطاب ...

قال الإمام : - بعض هذا . ولنجمل كتابه فيصلاً - أرايت قصة شيخ جليل كان يرشد ويعلم ، وكان له تلاميذ وسريدون ، وكان من أحبيهم إليه شاب صاحب علم وقلم ، وفلسفة وبلاغة ، كتب في قصة آدم عليه السلام رسالة لطيفة ، حتى إذا أتتها مضى بها إلى الشيخ يستأذنه في قراءتها ، فأذن له ... وجلس الشيخ يسمع والمؤلف يقرأ ... وكانت العبارة عالية ، والأسلوب خلاصاً . ومضت آيات الإعجاب الشديد تتدفق من فم الشيخ عند كل مقطع . فهو لا يخفي سروره ولا يكتم طربه من قوة السبك

(١) هو الشاعر الصديق الأديب الشيخ حسن النزال

(٢) كتاب عبقرية محمد للأستاذ عباس العقاد

وإشراق الديباجة ، ويهز رأسه ويدق كفاً بأخرى وهو يقول : « الله الله يا شيخ علي » وكان هذا اسم المؤلف « إن من البيان لحرراً يا شيخ علي » « هكذا العلم يا شيخ علي » واتصلت حلقة الإعجاب وتدفق الشيخ علي يتابع فصول الرسالة تلاوة حتى جاء ذكر الشجرة والثمرة ... فوصف الأمر بأنه معصية من آدم عليه السلام - وكان هذا يخالف ما يراه الشيخ الجليل - فإذا به يستمر في هز رأسه هكذا وفي دق كفيه هكذا ويصيح : « كفرت يا علي »

وطوى الشاب رسالته وعاد بها إلى حيث لا يعرف الرواة مصيرها ...

وقام الإمام من المجلس وبقينا نحن لنقضي السهرة ، وكتاب العقاد صبيراً للمؤنس ، نستروح نبات الروح الأمين من ثنايا السطور والكلمات . وقد تحلقنا حول الشملة الوهاجة المنبشة من « عبقرية محمد » عليه السلام .

وأيح الحق لقد كانت براعة العقاد بما صورت من عظمة العبقرية الحميدة في بلاغة معجزة ، ومنطق قوي ، وعلم غزير . تأخذ بمجامع القلوب وتكشف عن شخصيته الفذة

ولما كنا من غدنا لقينا الامام في مجلسه وقد ماد يحنو على « عبقرية محمد » عليه السلام وتببت في وجهه الوسم تبشير الرضا . وعدنا نصل حديث الأمس قلنا : وكيف حال صاحبنا ! قال الامام : لقد جاوز الشجرة والثمرة ... وإذا كان للقصة أن تمود . « فله الله يا عقاد ! »

قلنا : لقد جعل المؤلف فساد المجتمع ، والبيئة والمخلق وطنيان الشهوات واستشرأب الضلال وأمحلال الوشائج ، كل أولئك إلى لطف القول على مخرج من ظلام الجاهلية وأنحطاط الوثنية وشعوذة الكهان ... مدعاة لتوقع رسالة نبى ، أو هي إرهاب من مقدمه ...

قال الإمام : إنه الحق . وإنه لنظر شديد ومنطق سليم . كان التوفيق زائد العقاد في تصويره وعرضه . وإنه ليحاصر شرود

النور خالدة الضياء ... فإذا فسد أمر البشرية اليوم واختل نظامها وعادت إلى وثنية منحطة ، وضلت في ظلام الرذيلة والشهوة والقسوة ... لم تكن في حاجة إلى نبي جديد ... بل في حاجة إلى عقل كهذا - ولوح بالكتاب - يعود بالناس إلى حيث يجدون الطبيب والدواء . وإلى ذهن خصيب موهوب يحسن مخاطبة العقول ، وإلى رأس يحسن الفهم والتقدير ويملك البيان بمثل هذه الروعة في « عبقرية محمد » ... نبي جديد؟ العمر الحق - أتألون جادين أم هازلين؟! قلنا : معاذ الجلال في مجلس الإمام ! إنما هي قولة أرسلها قلم في إحدى المجلات ...

قال الإمام : خلوا عنكم هذا ... وخذوا فيما أنتم بسبيله من هذا الجد الرصين . فإنا أنتم بصد « عبقرية محمد » صلى الله عليه وسلم يصورها لكم « عباس محمود العقاد » ونهض الإمام من مجلسه فقد آذنت صلاة المشاء (نجح حمادى) (لما جبة) محمد مهين مخروف -

ظهرت الطبعة التاسعة من :

تاريخ الأدب العربي للأستاذ أحمد حسن الزيات

وهو يمتاز عن كل ما ألف في هذا الموضوع بقوة الأسلوب ، ودقة التحليل ، وبراعة المقارنة ، وسلامة الإيجاز ، وسعة الإحاطة ، وصحة الأسانيد

يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة ، ويباع بـ ٢٥

يطلب من ادارة الرسالة

ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومن سائر المكتبات الشهيرة

حكمت محكمة التوفيق العسكرية في الجمعة ٢٥٢ سنة ١٩٤١ بمجلس رتبة عمارة يوسف من ميت خاتان مركز شين الكوم عشرين يوماً بالشفل لبيعها ذرة بسر أزيد من التسيرة

العقل بقوة الحجة ، وبأخذ عليه المسالك ببراعة خلاية ، كهندس عبقرى يوافيه السيل بالماء العمم فلا يزال به يجممه ويركزه ويشق له المجرى العميق المستقيم ، فيسيطر عليه ويحقق آية الله في إرساله . لقد بلغ المؤلف هنا غاية الروعة العقلية ، وذروة القوة المنطقية

قلنا : أو تقيس فساد لماضى بفساد الحاضر؟ وضلال العقل الوثني الذي كان يسبب الحجر والحيطان ويهيم في فيافي الظلام بين شهوة وقوة وفتنة .. بضلال العقل الوثني اليوم الذي يقدس الشهوة، ويتعبد بالرذيلة ، ويهيم في فيافي الظلام بين مادية وقسوة وفتنة؟! قال الإمام : إذا أغفلنا الفارق الجوهرى بين الخالين جاز لنا أن نعقد القياس بينهما ... ولكن إذا كانت البصيرة مشرقة والحاجة برشة والفهم مستقيماً لم يقع هذا ... فهم في الماضى كانوا في حيرة مرهقة ... مرضى ينقصهم طيب ودواء ؛ ولكنهم اليوم مرضى لنبيهم الطيب والدواء . وإنما ينقصهم عقل رشيد وإدراك سليم

قلنا : وهل لنا أن نسأل : « وأين النبي المنتظر؟! »

قال الإمام : كيف السؤال؟! عند ما كان النهر يجرى دافقاً سيالاً يحمل الحصب والتماء ، تركوه يتجدر إلى البحر ويتلاشى بين أمواجه . فلما تكشفت عنهم غاشية الجهل ، واستيقظت فطرة الإدراك ، عرفوا نظام الرى والزراعة ؛ ولما تدرجت فطرة الإدراك في مراق الكمال عرفوا كيف يستغلون مساقط المياه في توليد قوة الكهرباء ؛ فاتسمت آفاق النفع وتعددت صوره وأشكاله . فإذا جئنا اليوم لنهزنا هذا - وأشار إلى النيل - وأردنا أن نقيده منه كما أفاد المتحضرين من أنهارهم ، ترانا نبحت عن المخترع الذى يجرى التجارب ، ويفنى العمر لبيتكر لنا نظام توليد الكهرباء من الماء؟! أم ترانا نعد إلى ما وصلوا إليه هناك في الغرب من نتائج في هذا السبيل؟!

قلنا : إذا كتب لنا التوفيق فنحن نطبق ما علمناه منهم قال الإمام : كذلك أمر الرسالة المحمدية ... كانت البشرية في فساد يتطلب علاجاً ... فجاءت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم علاجاً ، وجاءت رسالته دواء ، فشرعت نظاماً وحققته نفعاً ، وقررت للممران دستوراً مكيناً ، وأضاءت الشملة المقدسة الباقية على الزمان ، وتركتها في أمة الإسلام سراجاً منيراً ، ونظاماً قويمًا ، تسعد ما استضاءت بنورها ، وتمسكت بعرونها ؛ ونشقى ما بعدت عنها وجاوزت حدودها . وظلت هي على الدهر وحاجة